المحاضرة الخامسة: المدارس الفلسفية والسكولاستية كمؤسسة للعلوم الإنسانية

مقدمة

المدرسة السكولاستية، أو الفلسفة المدرسية، تمثل تياراً فلسفياً ظهر في أوروبا في العصور الوسطى (حوالي القرن الحادي عشر حتى السابع عشر)، وجاءت كجهد منهجي لتوفيق بين الفكر الكلاسيكي اليوناني خصوصاً فلسفة أرسطو، وبين التعاليم الدينية المسيحية. شكلت هذه المدرسة حجر الزاوية في تطور العلوم الإنسانية، عبر تبنيها منهجاً نقدياً قائماً على المنطق والجدل العقلي.

1-خلفية وتطور المدرسة السكولاستية

- نشأت السكولاستية في إطار مدارس الرهبنة المسيحية التي أسست الجامعات الأوروبية الأولى.
- هدفت إلى التوفيق بين العقل (الفلسفة اليونانية) والإيمان (المسيحية)، حيث وضعت العقل أداة لفهم أسرار الإيمان.
- ازدهرت بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر خاصة في إيطاليا، فرنسا، إسبانيا وإنجلترا.
- تجاوزت مدرستها علم اللاهوت لتشمل فلسفة العلوم والطبيعة وعلم النفس والمنطق.

2- خصائص ومميزات المدرسة السكولاستية

- **دمج العقل والإيمان :**الهدف كان جعل العقل يفسر أسرار الوحي الديني، دون تجاوز حدود العقيدة.
- **أولوية الإيمان :**الإيمان فوق العقل، فلا ينقضه العقل بل يدعمه ويوضحه.
- **المنهج الجدلي :**استخدام الجدل كأساس للوصول إلى الحقيقة، من خلال تحليل دقيق للمفاهيم واكتشاف الفروق الفكرية.
- **استخدام المنطق الأرسطي :**تعظيم دور القياس والاستدلال الصحيح كأساس لتدعيم الحجج اللاهوتية.
- **الواقعية والاحتمالية :**الاهتمام بالفروق بين المشاهد الحسية والفهم العقلي، وترك مجال للاحتمالات ضمن أُطر المنطق.
- **العقلانية مع الاعتراف بالأحاسيس :**لم تتجاهل الإحساس وإنما أخذت به كمدخل لفهم الواقع.
- **التوافق والترتيب :**ربط ثقافة اليونان الرومانية باللاهوت المسيحي لضمان انسجام فكري.

3-<u>أبرز شخصيات المدرسة السكولاستية</u>

- **توما الأكويني :**أشهر فلاسفة السكولاستية، ألف كتاب "الخلاصة اللاهوتية" حيث جمع بين أفكار أرسطو والعقيدة المسيحية، وما زالت أفكاره تؤثر في الفلسفة الغربية.
- **القديس إنسلم من كانتربري :**المؤسس العملي للفلسفة المدرسية.
- **فرانسيسكو سواريز ولويس دو مولينا :**قدما إضافات كبيرة في الفلسفة واللاهوت.

4-تأثير المدرسة السكولاستية على تطور العلوم الإنسانية

- وضعت أسس المنهج العلمي العقلاني الذي يعتمد على جدلية التفكير.
- ساعدت في بروز نقاشات فلسفية حول الإنسان، الطبيعة، والمجتمع.
- أرسى منطق القياس والاستدلال كأساس لتحليل الظواهر الإنسانية.
- ساهمت في تدريس العلوم الإنسانية عبر جامعات أوروبا، ووضعت أساساً للتطور الأكاديمي المستقبلي.

مثال تطبيقي

في دراسة اجتماعية في العصور الوسطى، كان الباحث يستخدم المنطق السكولاستي لتحليل العلاقة بين السلطة الدينية والسياسية، مستفيداً من قواعد المنطق لتحليل مواقف متعارضة ومحاولة الوصول إلى توافق بينهما باستخدام الحجج العقلانية.

خاتمة

المدرسة السكولاستية تمثل نقطة تحول في الفكر الإنساني، حيث دمجت بين تراث أرسطو الفلسفي والتعاليم المسيحية، واضعة منطقاً منهجياً يساعد في فهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية. هذا المزيج ساهم في تأسيس العلوم الإنسانية الحديثة بالاعتماد على أدوات فلسفية ومنهجية عميقة ما زالت تأثيراتها محسوسة حتى اليوم.

هذه المرحلة مهدت الطريق لتطوير علوم الإنسان بتوظيف أدوات فكرية ومنطقية مستمدة من التراث القديم مع دمجها في السياقات الحديثة آنذاك.